13-03-2016

الشيخ جمال الدين سيروان

يجوز الرجوع في اليمين والنذر وعليه الكفارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمد الأكرم وعلى آل بيته الأطهار وصحابته الأبرار وعمن سار على دربهم في هذه الدار، اللهم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم تب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم اغفر اللهم لنا ذنوبنا أجمعين اللهم غافر الذنب قابل التوب يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم يا قديم الإحسان يا حنان يا منان يا ذا الجود والإكرام يا ذا الفضل والإنعام احرسنا مولانا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا رجاء السائلين، اللهم إنا نسألك يا أكرم الأكرمين يا أرحم الراحمين أن تنظر إلينا بعين فضلك ومَنِّك وجودك يا أرحم الراحمين، أقبلنا عليك عبادًا أذلاء بين يديك، خاضعين إليك، اللهم يا ربنا ارحم عجزنا وذلنا وافتقارنا إليك، واجعلنا عبادًا لك أوابين، عبادًا بين يديك توابين، عبادًا إليك لاجئين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك مقرونًا بعواف الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين، الله برحمتك عمنا، واكفنا اللهم شر ما أهمنا وأغمنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة جمعًا توفنا، نلقاك مولانا وأنت راضٍ عنا، وإلى غيرك لا تكلنا ومن شرور خلقك وشرور أنفسنا سلمنا، سلمنا اللهم وسلم لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وسلم لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وسلم لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وسلمنا يا ربنا من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن كيد بشار الفجار، اللهم عليك به اللهم عليك به فإنه لا يعجزك، عليك به وعليك بكل من أعانه بقدرتك يا رب العالمين، أرنا فيه وفي من عاونه يا ربنا يا إلهنا عجائب قدرتك، اللهم يا رب دمره تدميرا، دمره ومن أعانه تدميرا، اللهم دمره ومن أعانه تدميرا، وأخرج إخواننا المؤمنين من سيطرة هؤلاء المجرمين بقدرتك يا رب العالمين، اغفر اللهم لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأزواجنا ولأولادنا ولذرارينا ولأشياخنا ولذوي الحقوق علينا ولإخواننا الحاضرين والغائبين ووالديهم وللمسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

وما زال الحديث منصبًا، والبحث مستمرًا، وما زلنا نتحرى مع المصطفى عليه الصلاة والسلام كيفية بيع النفس لله عز وجل، وأن الإنسان إنما هو ملك لربه وليس ملك نفسه، فلا أحد يملك من نفسه شيئًا، إنما نحن جميعًا ملك لربنا سبحانه وتعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾. فالله تعالى مالكنا، مالك رقابنا، مالك وجودنا، أوجدنا من العدم، ويُئيبنا إلى عدم، ويبعثنا من ذلك العدم ويجعلنا يوم القيامة إن شاء الله من فريق أهل الجنة، نسبح بحمده ونشكو له اللهم اجعلنا ومن هؤلاء بفضلك يا أرحم الراحمين.

حديثنا كان منصبًا حول ما يتعلق ببيع النفس لله، من خلال أحكام فقهية ذكرت بأنها تتحدث عن الشكل، وينبغي أن نتحدث عن المقصود، لا بد للطقس من أن يكون له إطار، ولكن لا بد لهذا الإطار من أن يكون له غاية، فغايتنا هي ربنا جل وعز، لذلك لما تحدثنا عن النذر، فإنما أردنا أن ننذر أنفسنا لربنا، وأن ننذر جهدنا لخالقنا، وأن نتقدم بوعينا بين يدي الله عز وجل، وخاصةً في أيام الأزمات التي تستحكم أن يكون عندنا عقولنا التي توقن بأن الله عز وجل هو حكيم عليم خبير، رؤوف بعباده سبحانه وتعالى، ما يجري في ساحتنا يؤلم أنفسنا، ويجزع قلوبنا، ولكنه مع هذا كله يعطينا ذلك الصبر الذي نرى من خلاله ضياء، ولا يكون عندنا من خلاله انطماس بصيرة، نحن الذين أنعم الله علينا بإيمان يتوقد في الأعماق، نسأل الله تعالى أن يزيدنا إيمانًا على إيمان، ربنا تعالى هو الذي أخبرنا فقال لنا: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾. فزدنا اللهم هدى، وآتنا تقوانا برحمتك يا أرحم الراحمين.

ونعود أدراجنا لنتم بحثنا مغذين السير مع حبيبنا المصطفى ﷺ، ننساح في ساحته، ونندرج ضمن تعاليمه عليه الصلاة والسلام، من خلال ذلك الوحي المبين، والكلام الذي حباه ربنا تعالى لنبيه العظيم، فكان ﷺ لا ينطق إلا لآلاء، ولا

يتحدث إلا جواهر، ولا يخرج من فيه ﷺ إلا البليغ من القول صلى الله وسلم وبارك عليه، هنا عندنا فصل يقول فيه المصنف: يجوز الرجوع في اليمين والنذر وعليه الكفارة، إذن حكم فقهية وفي شكل من أشكال النذر عنوانه: يجوز الرجوع في اليمين والنذر وعليه الكفارة، وقد بدأ المصنف بآية من كتاب الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى فيها، قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعريين، فوافقته وهو غضبان، فاستحملناه، فحلف ألا يحملنا، ثم قال ﷺ: "والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها، ألا أتيت الذي هو خير وتحللتها" رواه الخمسة. ولمسلم: أعتم رجل عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله، فوجد الصبية قد ناموا، فأتاه أهله بالطعام، فحلف لا يأكل من أجل صبيته، ثم بدأ له فأكل، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال ﷺ: "مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها، فليأتها وليكفِّر عن يمينه" ولمسلم والنسائي: "وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمينٍ فأرى خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير" ولمسلم والترمذي وأبي داوود: "مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفر عن يمينه وليفعل"

إذن نعود أدراجنا إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. هذه الآية إنما جاءت في سورة تحفظونها، وهي سورة التحريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾. عجبًا أن يأتي القرآن الكريم ليربّي أمة، وليصوغ تصورًا، ولأجل أن ينشئ من خلال النموذج الحي الذي جعله الله عز وجل قدوة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. فلما كان الإسلام ليس دين قيم مجردة، إنما هي قيم واقعية تُنزَّل في واقع الإنسان، ولذلك جاء القرآن على تدرج في الأحكام، وجاء القرآن لأجل أن يجعل هذه الأحكام مطبقة بالتدرج، حتى يصوغ مجتمعًا ذكرت لكم عنه في الأسبوع المنصرم، بأنه القرن الخير الذي عبّر عنه النبي ﷺ: "خير القرون قرني" ذلكم أنه قرن النموذج الذي نقرأه من خلال واقعية التطبيق الإسلامي، الذي فيه الخطأ والصواب، والذي فيه الغضب والرضا، والذي فيه الإعراض والإقدام، كل هذه الألوان من خلال الإنسان ينبغي أن تُنزَّل في واقع الحياة، ومن هنا جاء القرآن ليقرع لنا باب حجرة النبي ﷺ الخاصة، حجرته مع زوجه التي أرادت أن تناجيه بكلام، وأن تحدثه باعتراض، وأن تفضي له بألم، فالله سبحانه وتعالى شاء أن يكشف لنا ما كان في تلك الحجرة الطاهرة من حوار بين المصطفى ﷺ وبين زوجه الطاهرة رضي الله تعالى عنها أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، عجبًا أوَيأتي القرآن الكريم ليكشف هذا السر؟ أجل، لأن الإسلام قد دخل معك إلى كل ضرب من ضروب حياتك، وإلى كل ظرف من ظروف زمانك، وإلى كل تصرف من تصرفاتك، فأنت عبد لربٍ جعل لك منهجًا ينبغي أن تنظر فيه بهذه الدقة، ألا تعجبون أن القرآن الكريم إنما يُنزّل الوحي العظيم على الرسول ﷺ، وينادي ربنا تعالى بنداء علوي ساحر: يا أيها النبي، و (يا) إنما تقتضي أن يكون هناك بعد بين والمنادي والمنادى، وإن النبي ﷺ هو أقرب عباد الله تعالى إلى الله، فلماذا لا يناديه الله عز وجل أمحمد؟ أرسولي؟ أنبيي؟ بهذه الهمزة التي تدل على القرب، يناديه بـ (يا) وذلك لعلو منزلته، ولكرامة مقدرته ﷺ، فيناديه الله عز وجل بنداء هذا البعد المتنامي الذي هو في ذلك المقام الثاني، يا أيها النبي يخاطبه ربنا تعالى، لمَ تحرم ما أحل الله لك، ما الذي حرمته على نفسك يا محمد وقد جعله الله عز وجل حلالا؟ وهو يرسم لنا صورة بأنه إذا كان ربنا تعالى إنما يعتب على حبيبه الأعظم عتب المحبة، لم تحرم ما أحل الله لك؟ فإن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وإن الحلال لا يكون إلا ما أحله الله، وإن الحرام لا يكون إلا ما حرمه الله لذلك لم تحرم يا محمد ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم، نعلم عنك يا محمد بأنك حبيبنا، وأنك أقرب خلقنا إلينا، وأنك سيد الخلق، وأنك ناطق بالحق، ولكنا نظهر من خلالك منهج النبوة الذي ينبغي أن يسري في الأمة على مدار الزمان والمكان، لذلك قصة المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه في هذا الموقع على روايتين، السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها إنما كانت ذلك المفتاح السحري الرهيب الذي تكشف لنا علاقتها مع المصطفى صلوات الله عليه، وعلاقة بقية أزواجه الطاهرات، أمَا قالت لنا في يوم من أيامها: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ما يذكرها أمامي، فجئت فقلت له: يا رسول الله، ما لك ولحمراء الشِّدقين قد أبدلك الله خيرًا منها؟ عجبًا أن يجعل الله تعالى لنا نسيجًا إنسانيًا، وطبائع بشرية، وغضبًا، ورضًا، وحلمًا، وخطأً، وصوابًا، في بيت رسول الله ﷺ، أجل إن أمنا عائشة رضي

الله تعالى عنها هي بشر ليست معصومة، إنما ينزل الله من خلالها مثل هذه الأخطاء البشرية التي يضعف الإنسان حيالها، هي امرأة ثانية إنما ترى بأن رسول الله ﷺ إنما كان يوم تأتيه صويحبات خديجة، يقول لهن: هؤلاء خلائل خديجة، خلائل خديجة يبتهج بهن، فكيف لو كانت خديجة؟ هي تتصور نفسها أن خديجة رضي الله تعالى عنها لو كانت موجودة ماذا سيكون الحال؟ إن جاء خلائلها وهُنَّ في هذا السن المتطور، لأن خلائل الخديجة رضي الله تعالى عنها، يعني توفيت رضي الله تعالى عنها وعُمرها خمسة وستون سنة، صحيح؟ والمصطفى ﷺ توفيت عنه وعمره خمسون سنة، خلائل خديجة أصغر منها بعشر سنوات خمس عشرة سنة، يعني لما جاءوا للمدينة مسنّات، فقالت له: خلائل خديجة هؤلاء المسنات هن اللواتي النبي ﷺ يفتخر بهن، ويعز شأنهن، ويكرم مقامهن، فكيف لو كانت خديجة؟ فالآتي أنا إلى كذلك الأمر الحار على أقصاه لأقول: ما لك ولخديجة؟ ما لك ولحمراء الشدقين؟ يعني أنتم لا تتصورون من الذي يقول ذلك؟ بنت الصدِّيق، الصدِّيقة بنت الصديق، الفقيهة رضي الله تعالى عنها، الحبيبة للمصطفى ﷺ قال: "والله ما أبدلني الله خيرًا منها" ليقيم العدل، إياك يا عائشة أن تظني بأن محبتي لك إنما تفصلني عن إقامة العدل، وعن إظهار الوفاء، وعن إبراز المكارم لأهل المكارم، إن خديجة ما أبدلني الله خيرًا منها، لستِ أفضل منها يا عائشة، هي أفضل منك، هي التي واستني، هي التي أعطتني، هي التي آمنت بي، هي التي ذبَّت عني، هي هي رضي الله تعالى عنها، فأين أنت يا خديجة يوم كانت يا عائشة أين كنت يوم كانت خديجة؟ رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما، لكن إن هذا الأمر الذي شاء الله أن يصوره لنا، لأجل أن نفهم أن القرآن حياة واقعية، ينبغي أن نُدرِج القرآن في أعماق قلوبنا، وفي نظر عقولنا، وفي تنزيل واقعنا، حتى نعرف بأن القرآن ليس للتبرك، وليس للتعزية، وليس للتأمل في الأنغام، القرآن لإقامة الأحكام، القرآن لأجل تصحيح مجتمع، القرآن لأجل إقامة أمة، لذلك جاء القرآن يحدثنا عن قصة بين المصطفى ﷺ وبين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أمَا تعلمون يوم قالت بأن صفية رضي الله تعالى عنها كانت تُحسِن الطعام، صفية بنت حيي بن أخطب سيد قومه، فلما تزوج بها النبي ﷺ رأت بأن ضيوفًا قد جاءوا إليه، فماذا فعلت السيدة صفية بنت حيي بن أخطب؟ أحبت أن تكرم عائشة لترسل لها شيئًا من طعام، ماذا فعلت عائشة؟ لما رأت الطعام غلى في قلبها غيرة اشتدت بها إلى أن تأخذ قدر الطعام وأن ترميه، والضيوف يرون، لأن النبي ﷺ كان عنده صالون فخم جدًا لاستقبال الضيوف، وآخر غرفة طعام، والثالث غرفة جلوس، والرابع غرفة استراحة، والخامس غرفة مكتب، يعني النبي ﷺ حجراته الطاهرات التي تعرفونها في مدينته العطرة صلى الله وسلم وبارك عليه، هذه لزوجاته التسع، زوجاته التسع في هذا المكان، مع بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها، فإذن النبي ﷺ يعني أحرجته أمام ضيوفه، انحرج، تصوروا واحد منكم الآن زوجته وصرخت هالصرخة هذي، وجعلت الطعام أمام الضيوف، ماذا سيكون؟ صلى الله عليك يا سيد الخلق، لكن الله يجري ذلك، يجري ذلك لأجل البدائع التربوية، لأجل أن نكون بشرًا، نحن لسنا ملائكة، إياك أن تتصور نفسك ملكًا، ستغضب أنت مرة وتتحمل زوجك، وستغضب زوجك مرة وعليك أن تتحمل، وعليك أن تدير الصراع بهذه النفسية الإيمانية الراقية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ، بإقامة العدل مع إحسان التصرف في الموقف، فماذا قال لها؟ "إناء بإناء، وطعام بطعام" أنتِ معتدية، يعني حكم فورًا النبي ﷺ بأنها معتدية على أختها، إناء بإناء، وطعام بطعام، إذن لما القرآن وأحداث النبي ﷺ يعطينا هذه الفرصة للتأمل في قضية تصرُّف تصرَّف به النبي ﷺ، إذ جاءت السيدة عائشة وراحت تراقب النبي ﷺ على دقتها وغيرتها، وعلى دلالها على رسول الله ﷺ، فرأت بأنه كان يمر على السيدة زينب بنت جحش، وزينب بنت جحش ابنة عمة النبي ﷺ، وهي التي زوجها رسول الله ﷺ لسيدنا زيد، من سيدنا زيد بن حارثة، لزيد ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾. زوجها لزيد ثم أمر الله تعالى رسوله أن يتزوج بالسيدة زينب رضي الله عنها، وهي التي كانت تسامي نساء النبي ﷺ، فتقول لهن: أنتن زوجكن آباؤكن، وأنا زوجني الله من فوق سبع سماوات، الله أكبر، الله أكبر، الله زوجني، الله أمر رسوله أن يتزوجني، اللي أمرني بالعقد ربي، فكانت ترسل رضي الله تعالى عنها، كانت ثرية وتاجرة، وكانت تشتري عسل، والنبي ﷺ يحب العسل، كان يحب الحلواء ﷺ، صاحب ذوق عليه الصلاة والسلام، وكان يحب من اللحم، ماذا كان يحب؟ الكتف، صاحب ذوق عليه الصلاة والسلام، فيأكل العسل عند السيدة زينب رضي الله تعالى عنها، السيدة عائشة غلى في قلبها غيرة كادت تستبد بها، وتتمنى لو رأت السيدة زينب لتحدثها ماذا تفعلين مع رسول الله ﷺ وتستدينه بهذا العسل، فجاءت للسيدة حفصة، السيدة حفصة كانت تستمع للسيدة عائشة، وكانت هي التي تورطها في كثير من الأمور رضي الله تعالى عنها، يعني مورَّطة السيدة حفصة، والموّرطة السيدة عائشة، وهلأ حنذكر الحديث كيف بيقلا سيدنا عمر لبنته، وبينبهها تنبيهًا عجيبًا، قضايا أسرية، أنتم تتصورون أن الأسرة كانت كذلك؟ نعم، فالسيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أتت بحفصة: يا حفصة، أتدرين؟ ماذا؟ انظري النبي ﷺ عند زينب في كل يوم يأكل عسلًا ولا يأتي إلي مثل ما يأتيها، ماذا نفعل؟ أنا عندي خطة، ما خطتك يا عائشة؟ قالت: إذا جاء إليك

أو جاء إلي، فنقول: إنّا نشم منه رائحة مغافير، ونذهب ونقول لكل نساء أخوات صويحباتنا نقول لهن ذلك، حتى إذا قلنا ذلك نفر منها، فكانت النوبة عند السيدة عائشة، فجاء النبي ﷺ، دنت منه، يا رسول الله، ﷺ يطيب الطيب ﷺ، لكن المرأة لها عاطفة عليك أن ترعاها، تحب أن تتحدث عليك أن تسمعها، لا تقول ضج رأسي، هي في بيتها جالسة أربعًا وعشرين ساعة، وأنت تذهب وتتحدث مع الناس، فلما تأتي البيت تقلن أبدًا لا توجعولي لي رأسي أنا الآن بدي اجلس، عليك أن تستمع لها، تحب أن تتحدث لا تقل لها ثرثارة، استمع إليها بإصغاء، استمع وأنت وهي تتحدث وأنت تستمتع بحديثها ولو كنت متضايقًا، إياك أن تنقل ما عندك في أعمالك إلى البيت همًّا، يكفيها ما في بيتها، فلذلك النبي صلى الله وسلم وبارك عليه في هذا الحدث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها لما قالت له هذا الأمر، ماذا فعل؟ هل هناك أحد يتصوره عنده من المهام، وعنده من الأعمال والمشاق ما عند رسول الله ﷺ، شو مفروض يقول لها لما عم تق ول له والله أشم منك رائحة مغافير، ماذا كان ينبغي له أن يقول لها؟ وهو سيد الخلق، وهو الذي يطيب الطيب ﷺ، وعرقه الشريف ماذا كانت تفعل فيه أم سليم؟ كانت تأخذه في قارورتها تحفظه لتطيب الطيب به، فتقول له زوجته والله أنا أشم منك رائحة مغافير؟ والمغافير الصمغ يخرج على بعض الأشجار في البادية رائحته منكرة، فتبسم ﷺ، وأدرك الرسالة، قال:

"يا عائشة، أما إني لم آكل مغافير، ولكني أكلت عسلًا، وإني أقول لك يا عائشة عهدًا علي بألا آكل العسل بعد الآن" لكن اجعلي هذا الأمر سرًا بيني وبينك، وإذا أردت أن تنشر سرًا فاستكتم المرأة، وحرَّج عليها، وارجوها، وكلما ضيقت عليها كلما ضمنت بأن تكون وسائط الإعلام منتشرة في أنحاء الأرض، فقالها النبي عليه الصلاة والسلام إياك يا عائشة سر بيني وبينك، يا سلام، وفشى السر في لحظة، وبلغ السيدة زينب رضي الله عنها، وحزنت السيدة زينب رضي الله تعالى عنها، حدث جرى، وكان حدث آخر جرى قد يقول بعض المفسرين تزامَنا وبعضهم أنهما تفاصلا، وهو أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عليه، يعني نحن نعلم نساء النبي ﷺ يعني فيهن الحكيمات، السيدة أم سلمة حكيمة رضي الله تعالى عنها، وهي التي حلت لنا مشكلة أين؟ في الحديبية، أم سلمة رضي الله عنها الحكيمة رضي الله عنها المهاجرة المجاهدة رضي الله تعالى عنها، السيدة أم سلمة هذه ترابطت معهن، تسع نساء ترابطن مع بعضهن وجئن يطالبن الرسول ﷺ بتحسين النفقة، أنت وزوجتك وقالت لك الآن: والله يا رجل خلاص يا أخي أنا صرلي عندك عشرين سنة ولحد الآن على نفس الفراش وعلى نفس الكذا، غيّر بدّل، جاء نساء النبي ﷺ وطالبنه بذلك، ليس عجبًا أن تطالبك، هذا أمر طبعي في النساء ودور طبعي في الإنسان، فجئن طالبن النبي صلى الله وسلم وبارك عليه، والله سبحانه وتعالى هددهن، وقال لهن في سورة الأحزاب، ماذا قال الله تعالى؟ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. إذن هذا الحجم من التعامل الذي كان، يبين لنا موضوع التحلل من الأحكام، شايفين هذا الحكم اللي هو موضوع أن نتنازل عن يمين حلفناها بأن يكون دواؤها أن نتنازل عنها وأن نكفِّر، لذلك الله تعالى ماذا قال للنبي ﷺ؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. يعني إن رجعت عن ذلك فإن بابي مفتوح ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ﴾. شوف بقى الرحمة الربانية، لأنكم ما قصدتم بذلك إساءة، فالله مولاكم وهو العليم الحكيم سبحانه وتعالى، ثم ربنا سبحانه وتعالى ذكر لنا القصة، فماذا قال القرآن الكريم؟ قال ربنا سبحانه وتعالى على لسان القرآن للنبي: وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه هاي القصة اللي حكيناها، ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِ﴾. صلى الله عليك يا سيد الخلق، يا معلمهم طريقة الحق ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾، ماذا قال الله للنبي ﷺ؟ ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾. يعني ما كان العتاب شديد؟ ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾. ما كان العقاب عتابًا قاسيًا؟ ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾. مع هذا كله، راحت ظنت أنه والله أحد من النساء نساء النبي ﷺ إنما أخبره بما قالت له بما ذكرته السيدة عائشة، فماذا قالت له: فلما نبأها به قالت يعني كذلك لا حول ولا قوة إلا بالله، يعني كانت ما زالت تقف موقفها الشديد، قالت: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ﴾. فلانة ولا فلانة ولا فلانة؟ من أنبأك هذا؟ يا عائشة على رسلكِ ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، ثم جاء ذلك التهديد: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾. تقول أنت أصغيت مو هيك؟ تقول أصغيت بأذني أي أملتها، وتقول أصغيت الإناء إلى الهرة أي أملته، فقد صغت قلوبكما أي مالت قلوبكما إلى الله توبة ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾. بدكن تساووا عليه يعني كما يسمي الناس هنا رباطية، وتساووا عليه والله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾. إظهارًا لمقام الحبيب المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه، أنا بدي أقرأ لكم الحديث اللي سيدنا عمر، حديث جميل، بيحكي سيدنا عمر والمشكلة هذه بيتية للنبي ﷺ، وكيف انشغل المسلمون فيها انشغالًا، وصار عندهم هموم خطيرة من ورائها، أنزل

الله فيها قرآنًا، وذكر الله سبحانه وتعالى فيها وحيًا، إذن ما هذا الأمر الجلل الذي حدث؟ بحدثنا سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، شاغل ذهنه هالآية هذه ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. من هما هاتان اللتان إن تابتا صغت قلوبهما إلى الله فالله يتوب عليهما؟ يقول رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: لم أزل حريصًا على أن اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ، اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. حتى حج عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، يعني سيدنا عمر أمير المؤمنين، وعبد الله بن عباس كان شابًا من الشباب، يعني توفي رسول الله ﷺ وعبد الله بن عباس كم عمره؟ ثلاثة عشر عامًا، ثلاث عشرة سنة، فابن عباس رضي الله عنه وعبدالله بن عباس ولد في الشِّعب، في العام العاشر، المهم، فلما كنا لبعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، الإداوة المقصود به: إناء، فتبرز ثم أتاني، خرج لحاجته ما كان عندهم كان نسمي نحن دائمًا أكرمكم الله يعني نسمي الكنف بالخلاء، الخلاء هو اسم المكان، وليس هو ما يحل في ذلك الخلاء، باعتبار ما كان عندهم هذه الأمكنة المخصصة فكانوا يخرجون إلى الفضاء إلى الخلاء الواسع لحاجاتهم، فكان النساء يحاولن حبس أنفسهن حتى يخرجن في الليل سترًا لعوراتهن، حياة صعبة كانت هكذا كان الأمر نعم، فبيقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه، يحمل إناء الماء ينتظر سيدنا عمر حتى ينتهي من حاجته لأجل أن يسكب له الوضوء، فسكبت على يده، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من الامرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. فقال عمر: واعجبًا لك يا بن عباس، قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه. يعني أنت لوين ملاحقني بهالقضية هي، هي بس بنته السيدة حفصة، قال: هي حفصة وعائشة -سيدنا عمر- قال ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قومًا نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم. لذلك الإسلام أراد أن يؤسس مجتمعًا جديدًا، لا مجتمع المدينة تغلبهم نسائهم، ولا مجتمع مكة يغلبون النساء، إنما مجتمع المساواة بين الرجل والمرأة مع اختلاف الحقوق والواجبات نعم، قال رضي الله تعالى عنه قال: وكان منزلي في بني أمية بابن زيد بالعوالي، العوالي معروفة عند أهل المدينة الآن أصبحت ملاصقة للحرم، شو يا شيخ نبيل؟ يعني قرية من الحرم نعم، فكانت العوالي يعني تعتبر منطقة بعيدة وسيدنا عمر أمير المؤمنين ما كان يملك ما يشتري به منزلًا قريبًا من الرسول ﷺ، أمير المؤمنين عمر لا يملك ما يشتري به منزلًا قريبًا، فكان منزله نائيًا عن النبي ﷺ من الناحية النسبية، يقول قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضبت يومًا على امرأتي، أهل قريش وعندهم المرأة مفروض أن تساق بالعصا، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، أين أنت يا امرأة ترفعين صوتك في وجه سيدنا عمر؟ عمر بن الخطاب، راجعته، فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: فانطلقت، فدخلت على حفصة، فقلت أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، رضي الله تعالى عنه، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ، فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعي رسول الله ﷺ، ولا تسأليه شيئًا، واسأليني ما بدا لك، أنت إذا كنت أنت تحتاجين أمرًا تعالي اسأليني، إياك أن تسببي لرسول الله ﷺ شيئًا، ثم يقول له: -أنا قلت لكم أنه السيدة حفصة كانت تتبع السيدة عائشة- ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، يريد عائشة، قال لها: هديك عائشة وأبوها أبو بكر، وأنت حفصة وأبوك عمر، لا يستويان، لا تحطي نفسك بمستواها، تلك عائشة بنت أبي بكر، قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، فينزل يومًا وأنزل يومًا، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه مثل ذلك، قال: وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، من غسان؟ الغساسنة، والمناذرة، المناذرة في العراق، والغساسنة في بلاد الشام، في أذرعاء، فالغساسنة كانوا من؟ كانوا قدمًا للروم، والمناذرة قدم للفرس، وهؤلاء إنما حرضهم الروم لقتال رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه، والصحابة كانوا يتأهبون إذا ما جاء هؤلاء إليهم أن يردوا عدوانهم، فقالوا: كنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي يومًا، ثم أتاني عشاء فضرب بابي، ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم، فقلت: وماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل هو أعظم من ذلك، أيش في أعظم من ذلك؟ جيش غسان جاء للمدينة؟ لا، بل أعظم من ذلك، وأطول، طلّق الرسول ﷺ نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن أن هذا كائن، حتى إذا صليت الصبح، شددت علي ثيابي، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا أدري، هو هذا معتزل في هذه المشورة، في هذه المشربة، يصح الأمران، المشرُبة بيسموها العلية، مثل في البستان تضعون يعني يجعلون مثل سقيفة، أي نعم، فقالت: هو في هذه المشرُبة صلى الله وسلم وبارك عليه، فأتيت غلامًا له أسود رباح رضي الله تعالى عنه، فقلت: استأذن لي عمر، فدخل الغلام ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، الصحابة اجتمعوا، والمصاب قام،

والنبي ﷺ في عنده مشكلة في بيته، شوف حب النبي ﷺ، واحد وزير قبّح الله وجهه ماذا يقول؟ لو جاء محمد ﷺ لسجنته، هذا وزير مصري يقول لهم أنه لو جاء محمد ﷺ وأذنب لسجنته نعم، لا ما مات عايش قبّح الله وجهه، نعم، المهم، الصحابة رضي الله عنهم في حدث جرى ببيت المصطفى صلى، حدث خاص، فإذا بهم جميعًا يأتون فيبكون ويجتمعون ويتباحثون من أجل رسول الله ﷺ، قبّحك الله أيها الوقح نعم، قال: فأتيت غلامًا له أسود، فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلًا ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، سيدنا عمر وتعرفون شخصيته رضي الله تعالى عنه، صبر قليلًا ثم قال: يا غلام، قم فاستأذن لعمر، فدخل ثم خرج علي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبرًا، فإذا الغلام يدعوني أربع مرات استأذن ولم يأذن له رسول الله ﷺ، يقول: فقال: ادخل قد أذن لك، فدخلت، فسلَّمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكئ على رمل حصير، المقصود بالرمل الحصير يعني المنسوج من الحصير، رمل الأمر أي نسجه أي نعم، فإذا هو متكئ على رمل حصير، وحدث له يعقوب في حديث صالح قال وما لي حصير قد أثَّر في جنبه ﷺ، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلي، قال: "لا" فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش، قومًا نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يومًا فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن لأزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت؟ ذكر له الحادثة، فتبسم رسول الله ﷺ وجد من ينصره، فقلت: يا رسول الله، فدخلت على حفصة، فقلت: لا يغرك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ شوفوا الذوق عند سيدنا عمر، يعني رواله القضية، ثم قضية ثانية، النبي ﷺ تبسم، ثم قال له أستأنس يا رسول الله أم أمضي؟ لذلك الله نهاهم ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. فقال له أستأنس ولا أقوم؟ قال: أستأنس يا رسول الله؟ قال: "نعم" فجلست، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر، ما في شيء يعني يتحمل أنه يُنظر إليه، إلا أهبة ثلاثة، ثلاث رقاع من الجلد، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وُسِّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، كان متكئًا ﷺ، يقول سيدنا عمر: فاستوى جالسًا، ثم قال: "أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا" فقلت: استغفر لي يا رسول الله، ألاحظتم مقامات التربية؟ والألوان التي كان ﷺ ينطلق من خلالها، يغضب لله، يرضى لله، يبتسم من أجل الله، كذلك كان ﷺ.

إذن نحن اليوم مع هذا الحدث الجليل الذي سجله القرآن الكريم ليكون مفتاحًا لقضية أن تتحلل من يمين حلفته فرأيت غيره خيرًا منه، ماذا ينبغي عليك أن تفعل؟ عليك أن تتحلل من يمينك، وأن تفعل الذي هو خير، وأن تكفِّر عن يمينك فهذا أقرب إلى الله، مثل ذلك لو أنك صُمْت نافلة وجئت إلى أخيك يدعوك إلى طعام، فما هو الأفضل لك؟ أن تصر على صيامك أم أن تدخل الفرح إلى قلب أخيك المؤمن؟ أن تدخل الفرح إلى قلب أخيك المؤمن، إذن إسلام حي، متحرك، واعٍ، تنزيلي، واقعي، امرأة ورجل، الكل مع بعضهم إنما جاءوا لأجل هذا الإسلام الحيوي الذي ينشأ فينا حياتنا واعيةً، لن أتم بقية الأحاديث لأنه عندنا حديث بعد منه متعلق بسيدنا أبي موسى الأشعري والأشعريين، وحديث جميل جدًا وينبغي أن نقف عنده وقفة متأملة، لذلك سأقف اليوم عند هذا الحد، نستمع إلى سيدي أبي ياسر بمناجاة لربنا جل وعز، مناجاة للحق سبحانه وتعالى، نسأل الله تعالى من خلالها أن يجعل لنا فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا، إن شاء الله نتم هذا الحديث في الدرس القادم الذي سأستميحكم بعده عذرًا لإجازة ربما تكون طويلة.

فإلى الأسبوع القادم إن شاء الله، ألقاكم بخير وإلى أبي ياسر يرعاه الله، في قلنا الأسبوع القادم بدنا نكمل يا أخي.

والحمد لله رب العالمين.